

الفصل الثالث

العلم والزينة والتعلیم

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ عَائِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخْرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿سورة الزُّمَر: الآية 9﴾

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ

اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿سورة المجادلة: الآية 11﴾

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَلْبَسَ النَّاسَ وَالْذَوَابَّ وَالْأَنْعَامَ مِثْلَ الْوَنُونِ، كَذَلِكَ إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ رَبَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿سورة فاطر: الآية 28﴾

1. وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من يرد الله به خيراً يفقهه

في الدين" متفق عليه⁽¹⁾

2. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل

آتاه الله مالاً فسلطه على هلكه في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي

بها ويعلمها" متفق عليه⁽²⁾.

3. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ "مثل ما بعثني الله به من الهدى

والعلم كمثل غيث⁽³⁾ أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت

1- البخاري (1/ 150، 151) (6/ 152) ومسلم (1037).

2- البخاري (1/ 152، 153) ومسلم (816).

3- الغيث: المطر، والكلاء: المرعي، والعشب: الكلاء الرطب في أول الربيع، والأجادب: الأرض التي لا تنبت.

الكلأ، والعشب الكثير، وكان من أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" متفق عليه⁽⁴⁾.

4. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم"⁽⁵⁾ متفق عليه⁽⁶⁾.

5. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج⁽⁷⁾ ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري⁽⁸⁾.

6. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم⁽⁹⁾.

7. وعنه أيضاً رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً" رواه مسلم⁽¹⁰⁾.

4- البخاري (1/ 160، 162) ومسلم (2282) وأخرجه أحمد (4/ 399).

5- حمر: النعم: الإبل الحمر، وهي أشرف أموال العرب.

6- البخاري (7/ 58) ومسلم (2406).

7- هذا الإذن محمول على الأخبار المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها، ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق، فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا بالبطان، فذاك مردود لا تجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال وانظر ما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (1/ 706) و"تفسير القرآن العظيم" (1/ 141، 2/ 275) (3/ 181) (366، 416).

8- البخاري (6/ 361).

9- مسلم (2699).

10- مسلم (2674) وأبو داود (4609) والترمذي (2674) وابن ماجه (206).

8. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (11).
9. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الدنيا معلونة" (12) معلون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا، أو متعلمًا" رواه الترمذي (13) وقال: حديث حسن. قوله: "وما والاه" أي طاعة الله.
10. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع" رواه الترمذي، وقال: حديث حسن (14).
11. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة" رواه الترمذي (15) وقال: حديث حسن.
12. وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" ثم قال رسول الله ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" رواه الترمذي (16) وقال: حديث حسن.
13. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها

11- مسلم (1631).

12- المعنى: الدنيا مذمومة لا يحمد مما فيها إلا ذكر الله وما يحبه الله من طاعته وإتباع أمر هو تجنب نهيها، وعالم ومتعلم، والمقصود بالعالم والمتعلم: العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج الجهلاء وعالم لم يعمل بعلمه.

13- الترمذي (2323) وأخرجه ابن ماجة (4112) وسنده حسن، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني في "الأوسط" يتقوى به.

14- الترمذي (2649) وفي سنده ضعف، لكن له شاهد بمعناه عند ابن ماجة (227) من حديث أبي هريرة بلفظ من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله وسنده حسن، وصححه ابن حبان (81).

15- الترمذي (2687) من حديث دراج عن أبي الهيثم، ودراج في روايته عن أبي الهيثم ضعيف.

16- الترمذي (2686) وهو صحيح.

لطالب العلم رضي بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر" رواه أبو داود والترمذي⁽¹⁷⁾.

14. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نضر الله امرأً سمع⁽¹⁸⁾ منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع" رواه الترمذي⁽¹⁹⁾ وقال: حديث حسن صحيح.

15. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار" رواه أبو داود والترمذي⁽²⁰⁾ وقال: حديث حسن.

16. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلم علماً مما يتبغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني: ربحها. رواه أبو داود⁽²¹⁾ بإسناد صحيح.

17. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا" متفق عليه⁽²²⁾⁽²³⁾.

-
- 17- أبو داود (3641) (3642) والترمذي (2683) وأخرجه ابن ماجه (223) وصححه ابن حبان (80).
 18- نضر الله امرأً: نعمه من النضارة وهي الحسن، والمراد: حسن خلقه وقدره.
 19- الترمذي: (2659) وأخرجه أحمد (437 / 1) وابن ماجه (230) و (3506) وصححه ابن حبان (74، 75) وفي الباب عن جبير بن مطعم عند أحمد (183 / 1) والدارمي (75 / 1) وصححه ابن حبان (72، 73).
 20- أبو داود (3658)، والترمذي (2651)، وأخرجه ابن ماجه (261)، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (95) وفي الباب عن عبد الله بن عمر، وعند ابن حبان (96).
 21- أبو داود (3664)، وأخرجه ابن ماجه (252)، وصححه ابن حبان (89)، والحاكم 85/1، ووافقه الذهبي.
 22- البخاري 174، 175/1 ومسلم (2673)، والترمذي (2652).
 23- رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ بتحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط ص 527، 523.

العلم وفوائده:

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتَءَانَاءَ أَيْلِ سَاحِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [سورة الزمر: الآية 9]

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَسُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ﴾ [سورة المجادلة: الآية 11]

وفي الصحيحين عنه ﷺ قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، "إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله" رواه مسلم. حد العلم ما قامت به الأدلة والبراهين، والنافع منه ما تعلق بالدين وكان من العلوم المعينة على الدين، وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على فضل العلم وشرفه وفضل أهله، وإن كل شيء يفتقر إليه، وأن الناس كلهم في الظلمات إلا من استنار بنور العلم النافع ومن الأعمال الصالحة.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يصحبك في دورك الثلاث: في الدنيا وفي البرزخ ويوم يقوم الأشهاد، والمال إن فرض وجوده صحبك صحبة منكدة في حال الحياة الدنيا، العلم نور يهتدي به في ظلمات الشكوك والجهالات، وحية تقيم العبد وتوصله إلى الجنات، وما زال علم العالم يعلم أو يعمل به أو يستفاد منه، فصحيفة حسناته في ازدياد في حال الحياة وبعد الممات، بأي شيء يعرف الله ويهتدي إلى صراط الله، وبأي شيء يهتدي إلى الفرق بين الأحكام الخمسة التابعة لجميع الحركات والسكنات وبأي شيء يهتدي إلى الفرقان بين الهدى والضلال والغي والرشاد، وبأي شيء تعرف الأعمال النافعة، والله لا يتمكن من شيء من ذلك إلا بالعلم، العلم هو الأساس الأعظم لجميع المعاملات وهو الشرط لصحة الأقوال والأعمال، الجهل داء قاتل، والعلم حياة ودواء نافع، حاجة الناس

إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأجل القربات، مذاكرة العلم تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعلمه وتعليمه ودراسته توجب رضا رب العباد. قال ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم. وقال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر، فرياض العلوم النافعة فيها من كل زوج بهيج. فيها أجل المعارف وأفضلها، وهو العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله وآلائه. وفيها علم الحلال والحرام، والنافع والضار. وفيها تشخيص ما في النفوس من الخير والرغبات والرهبات. وفيها كفايات توجيهها إلى فعل الخيرات وترك المنكرات وإلى ما يناسبها من الأمور النافعات. فيها علوم العربية الجليلة على اختلاف منافعها وفوائدها وثمرتها تقيم لك اللسان وتهديك إلى أوضح العبارات وحسن البيان، وتستعين بها على معرفة معاني كلام الله وكلام رسوله، وتكون آلة لك في كل علم وعمل تسلكه.

وفي هذه الرياض علم أحوال التواريخ والدول وأصناف الأمم، تتمكن فيها من إجتلاء القرون السالفة، ومعاصرة الأمم الغابرة، ثم هكذا تنتقل من قرن إلى قرن حتى تصل بأحوال الأمم الموجودين وتعتبر فيها حكمة الله وسنته في السالفين واللاحقين، فترى الخير والفضل عنوان شرف وسعادة وذكرى جميلة حيث كان، والشرو والظلم عنوان شقاء وفضيحة وخزي في جميع الأزمان.

ثم تتجلى فيها عقول الأولين والآخرين، وكيف كان التفاوت الذي لا ينضبط ولا يدرك منتهاه بين أفراد البشر، فهذا لا يتميز عن البهائم إلا بالشكل والنطق من حسنه ودناءته، وهذا يفوق أمة عظيمة في عقله ومعارفه وأخلاقه العالية، وهذا قد سيطرت عليه الشهوات البهيمية فانقاد لها عقله وهواه، وهذا قد ارتفعت همته فوق الثريا فلم تملكه العادات ولم يقدم شيئاً على رضا مولاه.

وهكذا تجد في رياض العلوم كثيرًا من نصوص الكتاب والسنة بنصها أو فحواها أو لازمها، ما يدل على اعتبار جميع العلوم النافعة للدنيا والدين. وفيها الحث على تعليم الصناعات والمخترعات وامتنان الله علينا بتسخير ما على الأرض وما في باطنها لنستخرج منه جميع ما نقدر عليه من المنافع التي لا يزال الله يعلمها الإنسان شيئًا بعد شيء.

وتجد أن الله أمرنا أن نعلم الجهال والسفهاء كيفية حفظ الأموال وكيفية التكسب فيها واستحصال منافعها، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: الآية 6]

فأمرنا أن نعلمهم ونختبرهم فيما يليق بأحوالهم، فإذا مهرروا في هذا العلم وأبصرنا رشدهم دفعنا إليهم أموالهم، وما داموا في جهلهم يعمهون وفي سفههم يتيهون لا نمكنهم من أموالهم حذر الضياع والنقص، ففي هذا دليل على أن العلم نافع حتى العلوم الدنيوية، وأنه حفاظ للمنافع ودافع للمضار. لولا العلم لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم ما عرفت البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل، العلم هو النور في الظلمات، وهو الدليل في المتاهات والشبهات وهو المميز بين الحقائق، وهو الهادي لأكمل الطرائق، بالعلم يرفع الله العبد درجات، وبالجهل يهوي إلى أسفل الدرجات⁽²⁴⁾.

24- الرياض الناضرة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 69-73.

العلم والعمل:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. وصلى الله وسلم على محمد القائل فيما روي عنه "طلب العلم فريضة على كل مسلم"⁽²⁵⁾.

وبعد: فقد أوجد الله الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والعقل والفؤاد واللسان وعلمه ما لم يكن يعلم كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: الآية 78] وقال في فضل العلماء والمتعلمين: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكُمْ أَمْ أَنْاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: الآية 9] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: الآية 11]

وأمر نبيه أن يسأله الزيادة من العلم فقال تعالى: ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية 114]. وقال ﷺ: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"⁽²⁶⁾ وقال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁽²⁷⁾، وقال ﷺ: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع". رواه الترمذي وقال حديث حسن.

25- رواه الطبراني وغيره ورمز السيوطي لصحته.

26- رواه أبو داود والترمذي وأصله في مسلم.

27- متفق عليه.

وقال الشاعر:

العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال آخز:

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل

في ازدياد العلم إرغام العدا وجمال العلم إصلاح العمل

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

فالعلم حياة والجهل موت وما يستوي الأحياء والأموات والعلم نور والجهل ظلمات وما يستوي الظلمات والنور، والعالم بمنزلة البصير والجاهل بمنزلة الأعمى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [سورة فاطر: الآية 19]

وطلب العلم على قسمين فرض عين على كل مسلم ومسلمة وفرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين كعلم القضاء والإفتاء وفرض العين هو الذي تحصل به معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فمعرفة الله بأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأنه لا إله غيره ولا رب سواه وأنه تعالى يرانا ويسمعنا ويعلم سرنا وعلايتنا وأنه أمرنا ونهانا وأنه يثيب الطائعين ويعاقب العاصين، والإيمان بالله يتضمن محبته وخوفه ورجاه وطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه.

ومعرفة نبيه محمد ﷺ بأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب بل يطاع ويتبع، شرفه الله بالعبودية والرسالة.

وأنه يجب علينا محبته وتصديقه وإمتثال أمره وإجتنا نيه، ويجب علينا أن نعرف دين الإسلام بالأدلة من القرآن والسنة ونعرف ما فيه من أوامر فنمتثلها

ونواه فنجتنبها وفي مقدمة ذلك القيام بأركان الإسلام الخمسة علماً وعملاً واعتقاداً ودعوة وأصول الإيمان الستة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. ومعرفة الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فإذا عرفنا أولاً ربنا ونبينا وعرفنا دين الإسلام بالأدلة وجب ثانياً علينا العمل بهذا العلم وثالثاً يجب علينا الدعوة إلى الله ورابعاً يجب علينا أن نصبر على ما يصيبنا في ذلك كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [سورة العصر: الآية 3] فأقسم الله في هذه السورة الكريمة أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بأربع صفات وهي الإيمان الصادق المثمر للعمل الصالح وهو الخالص لله الموافق لسنة نبيه ثم التواصي بالحق أي بما أمر الله به ورسوله والانتهاز عما نهى عنه ورسوله والتواصي بالصبر على طاعة الله والصبر عما حرم الله والصبر على أقدار الله فدللت هذه السورة العظيمة سورة العصر قليلة الألفاظ كثيرة المعاني دللت على وجوب تعلم العلم النافع والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ودللت على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك وأن من فقد هذه العناصر الأربعة التي تضمنتها السورة أو فقد بعضها فقد خسرها كما دللت على ربح وفوز من اتصف بها ولهذا قال فيها الإمام الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم. ودللت على وجوب جهاد النفس وأنه أربع مراتب كما قال الإمام ابن

القهر رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ.

1- جهادها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا صلاح لها في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

2- أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بدون عمل إن لم يضرها لم

ينفعها فإن اليهود علماء فلم يعملوا بعلمهم فغضب الله عليهم والنصارى يعبدون الله على جهل وضلال ولهذا شرع لنا في دعاء الفاتحة سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم وأن يجنبنا ربنا طريق اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالين.

3- الثالث من جهاد النفس الذي دلت عليه سورة العصر جهادها على الدعوة إلى

الله بقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ وكما قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوهُ شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سورة المائدة: الآية 2] وكما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 108]

فالدعوة إلى الله هي طريقة النبي ﷺ وهي طريقة الخلفاء الراشدين وإتباعهم إلى يوم القيامة فواجب المتعلم أن يتعلم لينقذ نفسه وغيره من زمرة الجاهلين وواجب العالم أن ينشر علمه في الناس ليفوز بعظم الأجر ويسلم من الإثم والوزر ولئلا يقع في الكتمان قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُ بِهِ فَنَبِّدُوهُ وَرَءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِيمَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 187] وقال ﷺ "بلغوا عني ولو آية" (28) ودعا لمن بلغ فقال عليه الصلاة والسلام: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما

سمعتها فرب مبلغ أوعى من سامع" (29) وقال أيضاً: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً" (30) وعكس ذلك من دعا إلى ضلالة وإذا لم يقم العالم بما أوجب الله عليه من العمل بعلمه والدعوة إليه كان من الذين يكتمون ما أنزل الله ولا ينفعه علمه ولا ينجيهم من عذاب الله وفي الحديث: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه" (31) وقال ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" (32).

وقال الشاعر:

وكن عاملاً بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرأ الذي بك يقتدي
حريضا على نفع الوري وهداهموا تنل كل خير في نعيم مؤبد

أن يجاهد نفسه على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق في سبيل دعوته فإذا استكمل المسلم هذه المراتب الأربع التي هي العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه كان من الريانيين قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنِنِ يُمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 79] فمن علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء (33).

29- رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

30- رواه مسلم

31- رواه الطبراني والبيهقي وابن عدي وضعفه السيوطي والمنذري وله أصل أصيل عند الحاكم في المستدرک.

32- رواه الترمذي وقال حديث حسن.

33- انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (2/ 106، 107).

❖ العلم والعمل

العلم شجرة تثمر كل خلق جميل وعمل صالح ووصف محمود، أخرج الله الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً فأمدّه بالقوى الحسية والمعنوية وجعله سمياً بصيراً متكلماً عاقلاً فميزه بذلك على سائر المخلوقات، وعلمه ما لم يكن يعلم وخلق له ما في الأرض جميعاً ليستعين به على طاعته وليشكره على نعمه بأداء ما افترضه عليه فينال بذلك أوفر الجزاء وجزيل الأجر والثواب ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: الآية 78] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم: الآية 40] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: الآية 29] ثم أوجب على الإنسان أن يتعلم ما لا يستغني عنه من العلوم النافعة له في دينه ودنياه ليكون على بينة من أمره بنية خالصة لله تعالى قال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"⁽³⁴⁾ ومن سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فحقه حفظ وافر⁽³⁵⁾ وقد رفع الله من أراد به خيراً بالعلم والإيمان قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: الآية 11] وتقوى الله

34- رواه البخاري ومسلم.

35- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان.

التي أوصى بها الأولين والآخرين لا تحصل إلا بمعرفة ما يتقى من الكفر والفسوق والمعاصي ولا تستقيم إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات وامتنال الأوامر واجتناب النواهي فطلب العلم من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، قال ﷺ "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁽³⁶⁾ فيعرف الحق من الباطل والهدى من الضلال والحلال من الحرام والنافع من الضار، وقد قال النبي ﷺ "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: الذكر"⁽³⁷⁾ رياض ناضرة فيها من كل زوج بهيج وفيها يعرف الله ويهدى إلى الصراط المستقيم وفيها يعرف الحلال من الحرام والصلاح من الفساد ويعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد فكيف يعتاض المسلم عنها مجالس اللهو واللعب وتضييع الوقت، فما هو عذر المسلم عند الله بعدم طلب العلم وهو يتمتع بالعافية والعقل والسمع والبصر وأصناف النعم. وهو بحمد الله أيسر شيء كتاب الله وسنة رسوله وهي بحمد الله مضبوطة محفوظة وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة حديث وتفصيلها نحو أربعة آلاف حديث⁽³⁸⁾.

أيرضى المعرض عن العلم أن يكون كالبهائم السائمة لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا ولا يميز حقًا من باطل، أيرضى إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك لا يدري ما الجواب، وإذا قيل له كيف تصلي وكيف تتعبد أجاب بغير الصواب وكيف تبيع وتشتري وتعامل الناس لم يعرف الحلال من الحرام. إن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات وأفضل الطاعات وفي الحديث: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله

36- متفق عليه.

37- رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

38- انظر الأحكام في شرح أصول الأحكام لابن قاسم (ج1/ص 9).

قربه لأنه معالم الحلال والحرام"، وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الإخلاء والسلاح على الأعداء يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدي أئمة تقتفى آثارهم ويقتدي بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنتها تحفهم وفي صلاتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها والأرض وخزاناتها⁽³⁹⁾ والعلم النافع هو الذي يثمر الخشية والتواضع وينفع صاحبه في حياته ويفيده بعد مماته ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [سورة فاطر: الآية 28] إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه⁽⁴⁰⁾.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الدينا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالمًا أو متعلمًا"⁽⁴¹⁾ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ "ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"⁽⁴²⁾. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "كن عالمًا أو متعلمًا أو محبًا أو مستمعًا ولا تكن الخامس فتهلك"⁽⁴³⁾ وهو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يحب العلماء والمتعلمين ولا يحضر مجالس العلم فهذا هو الهالك، هذا وإن العلوم في الوقت الحاضر قد انتشرت والمعارف قد اتسعت ولكنه قلَّ العمل والانتفاع بها وثمره العلم العمل والعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر والعلم ينمو بشيئين العمل به وتعليمه وبذلك تثبت

39- رواه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله وقال هو حديث حسن وروي موقوفًا ولعله أشبه.

40- رواه مسلم.

41- رواه الترمذي وقال حديث حسن.

42- رواه الترمذي وقال حديث حسن.

43- انظر كباثر الذهبي ص (60).

المعلومات وترسخ في الذهن وقد قيل العلم يهتف بالعمل فإن وافقه وإلا ارتحل. ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فلا نجاة ولا سعادة للعبد في الدنيا والآخرة إلا بأن يتعلم العلم الشرعي الذي بعث الله به محمداً ﷺ ثم يعمل به ويعلمه الناس، ومراتب العلم أربعة سماعه ثم عقله ثم تعاهده ثم تبليغه.

ومراتب العلم والعمل ثلاث:

1- رواية وهي مجرد نقل وحمل المروي.

2- ودراية وهي فهمه وتعقل معناه.

3- ورعاية وهي العمل بموجب ما علمه.

وأكمل أنواع طلب العلم أن تكون همة الطالب مصروفة في تلقي العلم الموروث عن النبي ﷺ وفهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه وإتباع ذلك وتقديمه على غيره ويعتصم في كل باب من أبواب العلم بحديث عن الرسول ﷺ من الأحاديث الصحيحة.

والعلم النافع المقصود وغيره وسيلة إليه ثلاثة أقسام:

1- علم بأسماء الله وصفاته.

2- وعلم بما أخبر الله به من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلية.

3- وعلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله ومن معارف القلوب وأحوالها وأحوال الجوارح وأعمالها قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

والعلم أقسام ثلاث مالهـا	من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله	وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي النبي هو دينه	وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنة التي	جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرؤ متحذلق	بسواهما إلا من الهذيان

طريق النعم والعلم وأسباب فهم الدروس:

للنعم طريقاً ينبغي للطلاب مراعاتها العمل بها ليدرك مطلوبه ويفوز

بالنجاح فمنها:

- 1- حسن النية بأن يتعلم لإنقاذ نفسه من الجهل وليعرف الخير فيفعله والشر فيتركه ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي الحديث: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم "إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى" متفق عليه.
- 2- مذاكرة الدروس قبل شرحها ليعرف السهل والصعب فيشتاق إلى شرحه وفهمه.
- 3- الإصغاء إلى شرح المدرس بجميع الحواس.
- 4- سؤال المدرس عما أشكل بعد الشرح في نفس الموضوع شرح بأدب وحسن قصد.

وقد قيل: مفتاح العلم شيطان:

(أ) حسن السؤال.

(ب) وحسن الإصغاء.

5- مذاكرة الدروس بعد شرحها لترسخ في الذهن.

6- تقوى الله تعالى وطاعته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَحَدٍ مِّنكُمْ فَأُكْتِبُوا لَهُ وَلَا تَكْتُبُوا لغيرِهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَسْفُلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْرَفُونَ﴾
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ لِوَلِيِّهِ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَن تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ

تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجْلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۗ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

[سورة البقرة: الآية 282] وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل

لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[سورة الأنفال: الآية 29] أي علمًا تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

7- الجد والاجتهاد والمواظبة وحل الواجبات وحفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها، وقد قيل من جدَّ وجدَّ ومن زرع حصد وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان⁽⁴⁴⁾.

شروط تحصيل العلم:

قال الشاعر:

أحي لن تنال العلم إلا بستة سأنبئك عن تفصيلها بيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

وقال آخر:

بتسع ينال العلم قوت وصحة وحرص وفهم ثاقب في التعلم
وحفظ ودرس للعلوم وهمة وشرح شباب واجتهاد معلم

44- من أسباب تحصيل العلم أيضًا الدعاء بحصوله: تقول يا عليم علمني اللهم إنني أسألك علمًا نافعًا وأعوذ بك من علم لا ينفع اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علمًا ينفعني يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

ثمرة العلم: العلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمره وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه وبذلك يثمر وينمو ويزداد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تربية الأبناء كما يجب أن تكون:

سؤال يدور بين أولياء أمور الطلبة ومدرسيهم عن ذلك والواقع أن الكل مسئول أمام الله عما تحت يده، والأولاد نعمة من الله أنعم الله بها وكلف الخلق بشكرها ورعايتها وحفظها، وقد ولدوا على الفطرة السليمة قابلين للخير والشر الذي يلقى عليهم ولذا قال النبي ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (45).

ويقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

فبصلاح الناس وحسن توجيههم يصلح أولادهم بإذن الله وتوفيقه وقد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فُؤَادًا مَوَّافِينَ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم: الآية 6] فوقاية الأنفس من النار تكون بتقوى الله وطاعته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

ووقاية الأهل بتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وتأديبهم الأدب الحسن على وفق تعاليم الإسلام أمراً ونهياً وفعلاً وتركاً، فما دام الولد في البيت لم يدخل المدرسة فالمسئولية خاصة بولي أمره، عليه أن يرعاه حق الرعاية ويصونه غاية الصيانة وأن يحسن تربيته بقدر المستطاع تربية إسلامية صحيحة فإذا بلغ

45- رواه أبو يعلى في مسنده والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير ورمز السيوطي لصحته.

سن التمييز عَلمَه الطهارة وأمره بالصلاة فإذا بلغ عشر سنين ضربه عليها وهدده على تركها، امتثالاً لقوله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر"⁽⁴⁶⁾ وذلك لكي يألّفها ويتمرن عليها ويدخل حبها في قلبه قبل بلوغه، وعلى ولي أمره أن لا يترك له الحبل على الغارب في فعل ما يهواه ويريده بل يكون رقيباً عليه يتعهده في تعليمه ما ينفعه وتحذيره مما يضره كما يتعهد البستاني بستانه بالسقي وإزالة الأعشاب الضارة حتى يبدو صلاحه، وكما يتعهد الراعي غنمه بحفظها من الذئاب والسباع في أرض مسبعة ويتذكر قول الشاعر:

ومن رعى غنما في أرض مسبعة فنام عنها تولى رعيها الأسد

فإذا سلم الولد إلى المدرسة اشترك في تربيته المدرسون من ناحية وأولياء الأمور من ناحية أخرى، وحينئذ يميل الطالب إلى تقليد المدرس والتأثر بأقواله وأفعاله أكثر مما يميل إلى والديه فعلى المدرس تقوى الله في ذلك وإصلاح نفسه قبل أن يكون مدرساً وليعلم أنه مسئول مؤتمن فليؤد الأمانة وليحذر من الخيانة فيها في توجيه الطلبة وتعليمهم وتأديبهم وليكن قدوة صالحة للطلبة في قوله وفعله وعمله فهو محط أنظار الطلبة وقدوتهم في الخير والشر والهدى والضلالة إن أحسن وإن أساء.

فالبيت والمدرسة هما الأساس لتكوين الأجيال الصالحة وليست كل البيوت صالحة فليكن المدرس أداة إصلاح كما أن بعض البيوت الصالحة يتأثر أولادهم بمن لم يكن صالحاً فالكل راع ومسئول عن رعيته فليعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً.

قال العلامة ابن القيم في كتابه القيم: "تحفة الودود بأحكام المولود" من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد

46- رواه أحمد وأبو داود والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً وأضعتني صغيراً فأضعتك شيخاً.. إلى أن قال: ومما يحتاج إليه غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده عليه المربي في صغره فيصعب عليه تلافي ذلك في كبره وتصير الأخلاق هيئات راسخة له فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته يوماً ما ولذلك تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشئوا عليها ولذلك يجب أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء فإنه إذا علق بسمعه عز عليه مفارقتة في الكبر، وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور ويحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج من حكم الطبيعة عسر جداً وينبغي لوليه أن يجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل خير، ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بما تستجم به نفسه وبدنه فإن الكسل والبطالة لها عواقب سوء وندم وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس. فالسيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

قال بعضهم: لا ينال العلم براحة الجسد قال: ويعوده الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز فمستقل ومستكثر ومحروم، فمن اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً.

ويجنبه فضول الطعام والكلام والنمائم ومخالطة الأنام فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرتة.

ويجنبه الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعسر عليه بعده صلاحه وكم من أفسد ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت من قبل الآباء، وليحذر كل الحذر من تمكينه مما يزيل عقله من مسكر أو غيره أو عشرة من يخشى فساد أو كلامه له أو الأخذ من يده فإن في ذلك الهلاك كله ومتى سهل عليه ذلك فقد سهل عليه الدياسة ولا يدخل الجنة ديوت.

فما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب فأكثر الآباء يعتمدون مع الأولاد أعظم مما يعتمده العدو الشديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون، فكم من والد خسر الدنيا والآخرة وعرضه هلاك الدنيا والآخرة وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجبه الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح حرمتهم من الانتفاع بأولادهم وحرمتهم لأولاد خيرهم ونفعهم لهم وهو من عقوبة الآباء⁽⁴⁷⁾.

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله قال هذا في زمانه في القرن الثامن الهجري فكيف لو رأى جاهلية القرن العشرين وما هو عليه شباباً وشيوخاً من الانحلال والتدهور في الأخلاق وإضاعة أمر الله ونبذ الحياء بارتكاب محارم الله وترك ما أوجب إلا من عصمه الله، وأصبح الناس في هذا الوقت ثلاثة أقسام: قسم صالحون.. مصلحون وهداة مهتدون وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة وقسم صالحون بأنفسهم ولكن أهملوا أولادهم وذويهم وتركوا لهم الحبل على الغارب فتحملوا أوزارهم وقسم غير صالحين بل انحرفوا في أنفسهم عن الصراط المستقيم فضلوا من يقتدي بهم فتحملوا أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم.

47- تحفة الودود بأحكام المولد (167، 175-177).

فنسأل الله تعالى لنا وللمسلمين الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

مسئولية المدرس:

أخي المدرس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..لست خائف عليك
وأنت تتمتع بالعقل والسمع والبصر والعلم والمعرفة، إن المدرس قد تحمل مسؤولية
كبرى وفي عنقه أمانة عظيمة سيسأل عنها أمام الله يوم القيامة تلك أمانة العلم
والعمل والتعليم والتربية والتوجيه لهؤلاء الطلبة.

يجب على المدرس أن يكون قدوة حسنة لطلابه بأقواله وأفعاله، يجب أن
يكون مثلاً أعلى في أخلاقه وفي أعماله وفي مظهره، يجب أن يتحلى بالفضائل
والمحاسن وأن يتخلى عن المساوئ والرذائل وأن يحافظ على الواجبات
والمستحبات ويترك المحرمات والمكروهات، يجب أن يتجنب كل ما يقدر في الدين
أو يخل بالمرءة فإن الله أباح لنا الطيبات النافعة وحرم علينا الخبائث الضارة
لأجسامنا وصحتنا، وعقولنا وأموالنا رحمة بنا وإحساناً إلينا. فالحلال ما أحله
الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله يجب أن نحافظ على شعائر ديننا
عموماً وعلى الصلوات الخمس في أوقاتها خصوصاً لأنها عماد الدين الذي يقوم
عليه، وإن نصلح أنفسنا ونلزمها التقوى والاستقامة لنفوز برضى الله وجنته ونسلم
من عذابه وسخطه ولنقود أولادنا وطلابنا إلى الطريق السوي والعمل الصالح فنحن
قدوتهم في القول والعمل.

فيا أيها الآباء والمعلمون خذوا بأيدي هؤلاء الشباب وأهدوهم إلى محاسن
الدين بغرس محبته في قلوبهم وتعظيمه في نفوسهم بشرح محاسنه وفضائله وما
امتاز به على غيره. إن على المدرس واجب توجيه وتربية هؤلاء الشباب تربية

إسلامية صحيحة حتى ينشئ جيلاً صالحاً ينفع نفسه وأمته وبلاده ويسعد في دينه ودينه ولن يكون ذلك حتى يستقيم بنفسه ويقود الطلبة إلى الخير بأفعاله قبل أقواله فالقول وحده لا يجدي، إن على المدرس تقويم دين الطلبة وأخلاقهم وحسن تربيتهم وتنشئتهم على الفضيلة فإن تعليم الولد في صغره عبارة عن تغذية روحه بما تنهذب به أخلاقه وتزكو أعماله وتحسن مقاصده بحيث يكون ميله إلى الخير ومحبتة له ونفرتة من الشر وبغضه له ملكة ثابتة في نفسه، وقد أوجب الله على كل مسلم أن يتعلم العلم الشرعي ويعمل به ويدعو إليه ويصبر على ذلك وأن يراقب الله في علمه وتعليمه وفي جميع مجالات حياته: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: الآية 162] إن العلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمره وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه قال الشاعر:

وكن عاملاً بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي
 حريصاً على نفع الورى وهداهم تنل كل خير في نعيم مؤبد
 إن واجب المسلم أن يقابل نعم الله بشكرها بأداء ما افترض عليه وأن يقابل أوامر الله ورسوله بالاستجابة والسمع والطاعة راجياً ثواب الله خائفاً من عقابه.
 أعاذنا الله والمسلمين من طريقهم. أيها الأساتذة الكرام: إن بناء الأمة أمانة في أعناقكم وديعة بين أيديكم فاتقوا الله فيهم ووجهوهم التوجيه السليم وربوهم التربية الصحيحة على ضوء الكتاب والسنة اللذين لن يضل من تمسك بهما ولن يشقى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [سورة الأنفال: الآية 21]
 وفقكم الله لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياكم هداة مهتدين وهدانا جميعاً سواء السبيل.

ملاحظة:

لوحظ أن بعض الأساتذة هداننا الله وإياهم يتهاونون بالصلاة وهذه معصية كبرى توجب الكفر ودخول النار. ومعلوم أن الصلاة هي عماد الدين الذي يقوم عليه لا يفيد تاركها صوم ولا صدقة ولا أي عمل، وهي الفارقة بين الإسلام والكفر "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" رواه أهل السنن، والمدرسون مطلوب منهم تقويم دين الطلاب وأخلاقهم. وفاقد الشيء لا يعطيه، لذا يلزمنا ويتأكد علينا أن نتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً وأن نحافظ على شعائر ديننا عموماً وصلاتنا خصوصاً وأن نصلح أنفسنا ونلزمها التقوى والاستقامة لنفوز برضا الله وجنته ونسلم من عذابه وسخطه وأن نقود أولادنا وطلابنا إلى الطريق السوي والعمل الصالح بأقوالنا وأفعالنا وأخلاقنا فعيونهم إلينا ناظرة وأذانهم إلينا سامعة ونحن قدوتهم في القول والعمل والخير والشر وعلينا أن نفكر في نعم الله علينا وإحسانه إلينا بكل أنواع الإحسان حيث خلقنا ورزقنا وعافانا وعلّمنا ما لم نكن نعلم وخلق لنا ما في الأرض جميعاً وأنعم علينا بالنعم الظاهرة والباطنة لكي نشكره بأداء ما افترضه علينا، فهل يليق بنا بعد ذلك أن نعصيه ﴿مَنْ قَدَرْنَا لْبَيْنِكُمُ الْمَوْتَ وَمَا كُنْ بِمَسْبُورِينَ﴾ [سورة الواقعة: الآية 60] أنه لا ينفع عند الله ولا ينجي من عذابه إلا الإيمان الصادق والعمل الصالح ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سورة سبأ: الآية 37] وطاعة الله ورسوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [سورة النساء: الآية 14-13]

هذا وإن تمنى رحمة الله من غير عمل صالح غرور من الشيطان وعجز
 بالإنسان وقد بين الله من يستحق رحمته بقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
 إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة
 الأعراف: الآية 56] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: الآية 218] وقوله:
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة النور: الآية 56]
 إلى غير ذلك من الآيات.

وقال عليه السلام: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
 هواها وتمنى على الله الأماني" (48).

وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار
 إلا واحدة وهي من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وهم المتمسكون
 بالكتاب والسنة علماً وعملاً واعتقاداً ودعوة وحباً وبغضاً وفعلاً وتركاً فهل سلكتنا
 طريق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعملنا صالحاً لننجو؟ أم فينا صبر وجلد على النار؟ أم نحن ممن
 يكذب بيوم الدين؟ إن الرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل والموت أقرب
 إلى أحدنا من حبل الوريد وليس بعد الموت إلا الجنة في نعيم أبدي أو النار
 في عذاب سرمدى، فاتقوا الله أيها الأساتذة الكرام في أنفسكم وأولادكم وطلابكم.
 وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة. ولا تكونوا كالذين اتخذوا دينهم
 لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعِلِمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: الآية 227]

48- رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

إخواني هذه ملاحظة أخ لكم دعاه إليها العمل بحديث "أحب لأخيك ما تحب لنفسك" (49) وحديث "المؤمن مرآة أخيه" (50) وقوله ﷺ: "الدين النصيحة" قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله والمسلمين وعامتهم (51) فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

واجب الآباء نحو الأبناء:

إخواني الكرام أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة. قال ﷺ: "كلكم راع ومسئول عن رعيته" متفق عليه. أستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف فنار جهنم أشد حراً ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَءَا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: الآية 6] وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عورتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أعلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء إلا أن هناك ما هو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" رواه البخاري ومسلم.

لذا تلفت أنظاركم إلى ضرورة استعمال ما بلي في حقلهم:

1- القدوة الحسنة في القول والعمل قال ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير

49- رواه أحمد والترمذي بلفظ أحب للناس ما تحبه لنفسك.

50- أخرجه الطبراني بإسناد حسن بلفظ المؤمن مرأت المؤمن.

51- رواه مسلم.

والديهقي في السنن وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

2- حملهم على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد عمومًا وخصوصًا صلاة العشاء وصلاة الفجر قال ﷺ "ولو يعلمون ما فيهما لأنتوهما ولو حبوا" متفق عليه. وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...﴾ [سورة طه:132] فيجب علينا أن نمثل أمر الله ورسوله ﷺ فيهم حيث قال: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر" رواه أحمد وأبو داود، وغير خاف عليكم منزلة الصلاة من الدين الإسلامي وأهميتها وعظيم شأنها وما أعد لمن حافظ عليها من الثواب ولن تهاون بها من العقاب وإنها شعار المسلم وعماد الدين والفارقة بين الإسلام والكفر.

3- العناية بالقرآن الكريم: تلاوة وحفظًا وتفسيرًا وعملاً وإن مما يجزى في النفس ويؤلم القلب أن أكثر الطلبة لا يحسنون قراءة القرآن الكريم من المصحف نتيجة التساهل والإهمال من الآباء والمدرسين ومن الطلبة أنفسهم لهذا الكتاب العزيز الذي تضمن السعادة والنور والهدى والشفاء لمن تمسك به، وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تعلموا عشر آيات من القرآن لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها ويعملوا بها.

لذا ننصح أبناءنا الطلبة أن يلتحقوا بالمدارس الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الموجودة في كثير من المساجد بعد صلاة العصر وخصوصًا في الإجازة الصيفية حيث تفتح هذه المدارس أبوابها للطلبة صباحًا ومساءً والتدريس فيها بالمجان فليحفظوا أوقاتهم فيها حتى يكونوا من خير الناس قال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري.

وليتوجوا آباءهم بذلك ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: " من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا " رواه أبو داود.

4- حملهم على صحبة الأخيار الصالحين الذين عرفوا الحق واتبعوه، وتحذيرهم من صحبة الأشرار والمنحرفين في دينهم وأخلاقهم فالمرء معتبر بقريته وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم قال حكيم (نبئني عن من تصاحب أنبئك من أنت، وقال الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد إن القرين بالقرين يقتدي

5- حفظ الأوقات فيما ينفع في الدين والدنيا في مذاكرة الدروس وفي تلاوة القرآن الكريم وفي القراءة بالكتب النافعة فإن الأوقات محدودة والأنفاس معدودة وسوف يسأل الإنسان عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه فالعلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه.

أيها الآباء الكرام اعتنوا بأولادكم وربيهم بتربية الإسلام الصحيحة على وفق ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والسيرة النبوية: أيها الآباء الكرام: اعدلوا بين أولادكم في العطفية ولا تفضلوا بعضهم على بعض فإن ذلك من أسباب الحقد والعقوق، أيها الإخوة الكرام: إن مسئوليتنا كبيرة أمام الله في أولادنا وأهلينا ذكوراً وإنائاً لنغرس في قلوبهم محبة الله ومحبة رسوله ﷺ وصحابته الكرام وعباده الصالحين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، علموهم الصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وأداء الأمانة وكونوا قدوة لهم في ذلك.

أيها الأبناء الكرام انتهزوا فرصة الشباب والصحة والفرغ فيما يسعدكم في الدين والدنيا والآخرة وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقاداً وعملاً وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة الأعمام: الآية 162-163] وليكن همكم طاعة الله ورسوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: الآية 71] ثم طاعة الوالدين في غير معصية الله قال ﷺ: "رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين" رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

مسئولية الطالب:

- أخي الطالب: درست من أجل العلم والعمل والنجاح والفوز والكرامة ومن أجل ذلك يجب عليك ملاحظة ما يلي:
- 1- حسن النية في التعلم بأن تعلم العلم لوجه الله وإنقاذ نفسك ومجتمعك من الجهل ولتعرف الحق فتعمل به والباطل فتجتنبه ولا يكن همك الحصول على الشهادة أو الوظيفة فقط فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.
 - 2- العناية بدروسك ومذاكراتها وفهمها وأن تجد وتجتهد في ذلك مع الاستعانة بالله والتوكل عليه فمن جد وجد ومن زرع حصد ومن توكل على الله كفاه ومن استعان بالله أعانه، ومن أسباب الفهم والنجاح: أن تذاكر دروسك قبل شرحها ثم تنتبه إلى شرح المدرس بجميع الحواس ثم تسأله عما أشكل عليك ثم تذاكر دروسك بعد الخروج من المدرسة لترسخ في ذهنك.
 - 3- العناية بالقرآن الكريم دراسة وتدبراً وحفظاً وتفسيراً وعملاً ليكون حجة لك عند ربك وشفيعاً لك يوم القيامة ولتكون من خير الناس قال ﷺ: "خيركم من تعلم

القرآن وعلمه" رواه البخاري والقرآن الكريم خير كتاب أنزل على أشرف رسول إلى خير أمة أخرجت للناس بأفضل الشرائع وأسمحها وأسمأها وأكملها، كما قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُهِبَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْنَقَسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَبَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا يَخْشَوهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأْتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة: الآية 3] وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

4- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد فهي عماد الدين والصلة برب العالمين والفارقة بين الإسلام والكفر.

5- لا بد لك من أصدقاء فإن وفقت لمصادقة الأخيار وإلا ابتليت بمصادقة الأشرار فعليك بصحبة الأخيار (المطيعين لله) ومحبتهم ومجالستهم وزيارتهم والبعد عن الأشرار (العصاة لله) فالمرء معتبر بقريته وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل وأنت مع من أحببت يوم القيامة.

6- حفظ الأوقات فيما ينفع ووصونها عما يضر لأنك مسئول عنها ومحاسب عليها ومجزى على ما عملت فيها والأوقات محدودة والأنفاس معدودة فاغتنم حياتك النفيسة واحتفظ بأوقاتك العزيزة فلا تضيعها بغير عمل ولا تفرط بساعات عمرك الذاهب بغير عوض وأحفظ الله يحفظك واثق الله حيثما كنت واشغل لسانك بذكر الله وجوارحك بطاعة الله واغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل مرضك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وتذكر

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 36].

7- بر الوالدين والإحسان إليهما واللفظ بهما والشفقة عليهما وامتنال أمرهما ما لم يأمرنا بمعصية الله واجتناب نهيهما وتذكر عطفهما عليك وإحسانهما إليك منذ الصغر بالطعام والشراب واللباس والعلاج والعطف والشفقة والحنان والتربية والتعليم وغير ذلك من أنواع الإحسان، وادع الله لهما في الحياة وبعد الممات وتذكر قول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 23] وقوله ﷺ "رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين" (52) وإذا رضي الله عنك فأنت من السعداء وقوله ﷺ: "بروا آباءكم تبركم أبناءكم" (53) فالجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

8- احترام المدرسين وتوقيرهم وإجلالهم والإنصات لهم والتأدب معهم وقبول نصحتهم فليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه، وبقدر تأدب الطالب مع المدرسين يكون انتفاعه بالعلم وفهمه له والمعلم شعلة تحرق نفسها لتضيء للناس فلنعرف للمدرسين العاملين المخلصين فضلهم ولنقدر لهم كرامتهم ولنشكرهم على إخلاصهم ونصحتهم في سبيل مصلحة أبنائهم الطلبة ولندعو الله لهم بالتوفيق ولنتذكر قول الشاعر:

إن المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما

52- رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم.
53- رواه الطبراني في الكبير الأوسط والحاكم في المستدرک.

9- العمل بالعلم والدعوة إليه والصبر على ذلك ليثمر علمك ويزكو وينمو فتنتفع به، وينتفع به غيرك ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم شجرة لا بد لها من زكاة وشرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه ومراتب العلم: سماعه ثم عقله ثم تعاهده ثم تبليغه، ومراتب العلم والعمل ثلاثة: رواية وهي حمل المروي ودراية: وهي فهمه، ورعاية: وهي العمل به، وقد قال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية" رواه البخاري، وقال: "نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامح" رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة: الآية 122] وفي فضل العلم والعلماء قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سورة طه: الآية 114] ﴿ أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ؕ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ؕ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمر: 9] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [سورة فاطر: 28] وقال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" متفق عليه. "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم. وقال: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" رواه الترمذي. فهنيئاً لطلاب العلم العاملين به بهذا الفضل العظيم والثواب الجسيم.

أخي الطالب: أرجو أن تتذكر دائماً هذه النقاط المهمة وأن تقول سمعنا وأطعنا لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة، وفقنا الله جميعاً للعلم النافع المقرون بالعمل الصالح. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

القدوة الحسنة:

أخي المسلم.. غير خاف عليك وأنت تتمتع بالعقل والسمع والبصر والعلم والمعرفة أن الله تعالى أوجب طاعته وطاعة رسوله ورتب عليها سعادة الدنيا والآخرة.. ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ورتب عليها شقاوة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿يُضِلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية 71] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية 36] وغير خاف عليك أنك قدوة لأولادك وأقاربك، ومن يحيط بك وإذا كنت مدرسا فأنت قدوة لطلابك بأقوالك وأفعالك، وغير خاف عليك الشيء الذي أوجدك الله من أجله وما أمرك به ونهاك عنه، وغير خاف عليك الحلال والحرام، وأن الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله وأن الله أحل لنا الطيبات النافعة وحرم علينا الخبائث الضالة رحمة بنا وإحسانا إلينا فلم يحرم علينا ما ينفعنا ولم يبح لنا ما يضر بأجسامنا وصحتنا وعقولنا وأموالنا، لذا وذاك أذكر نفسي وأذكر

إخواني المسلمين عموماً والمدرسين خصوصاً بضرورة ملاحظته ما يلي:

1- أن تكون قدوة حسنة لأولادنا وطلابنا ومجتمعنا بأقوالنا وأفعالنا لنقودهم إلى الخير والسعادة ولن يتسنى لنا ذلك حتى نحقق القدوة برسول الله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: 21]

2- العناية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين لن يضل من تمسك بهما ولن يشقى.

3- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة فهي عماد الدين والصلة برب العالمين.

4- لزوم تقوى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه عمومًا وخصوصًا ما قد وقع فيه أكثر الناس اليوم من:

(أ) مخالفة السنة بخلق اللحية وهي اسم للشعر النابت على الخدين والعارضين والذقن كما في كتب اللغة على الرغم من ورود الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ بالأمر بإعفاء اللحية ونهيه عن حلقها وأمره للجوب ونهيه للتحريم.

(ب) عادة التدخين الضار بالدين والبدن والصحة والعقل والمال والمجتمع فهو من جملة الخبائث المحرمة بنص القرآن الكريم والمجاهرة به من المجاهرة بالمعصية وقد اتفق على تحريمه ومضرته والمنع منه العلماء المحققون والأطباء المعتبرون.

(ج) تصوير ذوات الأرواح من الآدميين، والبهائم وقد صح عن النبي ﷺ أنه لعن المصورين وأخبر أنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة وأن كل مصور في النار وهي تعم أنواع التصوير بأي وسيلة لما فيه من المشابهة بخلق الله.

(د) تبرج النساء وسفورهن ومخالطتهن الرجال وهن عورة وفتنة وقد قال ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء" (54).

(هـ) استماع الأغاني الصادة عن ذكر الله وعن الصلاة وخصوصًا أغاني النساء الفاتنات المفتونات وهي تنبت النفاق في القلب وتدعو إلى الوقوع في جريمة الزنا لما فيها من وصف الحب والغرام والهجر والوصال وتؤثر في القلب والإيمان كتأثير السم في الأبدان عافانا الله والمسلمين من ذلك.

(و) لبس الذهب للرجال وإسبال الثياب والسراويل أسفل من الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار ولا يقبل الله صلاة رجل مسبل كما

54- رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

في الحديث⁽⁵⁵⁾ وقد رأى النبي ﷺ في يد رجل خاتماً من ذهب فنزعه وطرحه
وقال: "يعدم أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده" رواه مسلم.
أخي المسلم: هذه ملاحظات من أخ لك في الإسلام يحب لك ما يحب لنفسه
ويكره لك ما يكره لنفسه.
فتب إلى ربك من هذه الأشياء وغيرها قبل أن تموت.. والله ولي التوفيق.

55- الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح.